

التأويل في الطرح التفكيكي -قراءة نقدية-

د/ أحمد العزري

جامعة بومرداس

الجزائر

البريد الإلكتروني: hmd.laz1909@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/12/30	تاريخ القبول: 2023/11/22	تاريخ الإرسال: 2023/11/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يعد النقد التفكيكي واحدًا من أهم اتجاهات النقد ما بعد الحداثي، بل يعده غير قليل من النقاد جوهر ما بعد الحداثة ومركزها، إذ أنّ قيام الطرح ما بعد الحداثي على مبادئ التغيير الثابت والهويات والمتحولة والقلق والارتباب يشي بأنّ نهايته هي التفكيك كون التفكيك قمة الانفتاح والتأويل اللانهائي، أو بتعبير آخر لاشيء في الطرح التفكيكي إلاّ التأويل فهو الشيء الوحيد الموثوق بوجوده، وهذا ما سنحاول تبينه في هذه القراءة مع تقديم قراءات نقدية للمفاهيم التأويلية التفكيكية.

Abstract:

Deconstructive criticism is one of the most important trends of postmodern criticism, but not a few critics consider it the essence and center of postmodernism, as the basis of the postmodern proposal on the principles of fixed change, identities, mutants, anxiety and suspicion indicates that its end is deconstruction because deconstruction is the summit of openness and infinite interpretation, or in other words, there is nothing in the deconstructive proposal except interpretation, as it is the only reliable thing that exists, and this is what we will try to clarify in this reading while providing critical readings of hermeneutic concepts. Deconstruction

مقدمة:

يعد مفهوم التأويل مقولة مركزية في الطرح ما بعد الحداثي عمومًا إذ لم يعد مصطلح التأويل دالًا على عملية فكرية نقدية تمارس إزاء نص أو خطاب ما، بل أصبح مقابلًا لمفهوم الحقيقة كما عبر عن ذلك فريدريك نيتشه حين قال "ليس هنالك حقائق هنالك تأويلات فقط" من هذا المنطلق بالأساس تنظر التفكيكية للتأويل إذ لا تؤمن التفكيكية لا بحقائق ثابتة ولا بمعانٍ قارة، وتستعيز عنها بالانفتاح اللامتناهي للتأويل أو التأجيل المستمر للدلالة، وهذا ما تعبر عنه مقولة "الاختلاف المرجئ" عند "جاك دريد" التي تعد المقولة المركزية في الطرح التفكيكي، في ظل هذه المفاهيم نظرت التفكيكية بوصفها نزعة مضادة للأصول والمرجعيات (تعبّر عنها بمصطلح ميتافيزيقا الحضور) للتأويل والانفتاح اللانهائي للدلالة بوصفها الترياق الأنسب للانغلاق والإقصاء الذي عرفه الفكر الإنساني

سابقاً، سنسعى في هذه الدراسة إلى البحث في مفهوم التأويل عند التفكيكيين وبيان مكانته ومن ثم مناقشة مبادئه وأهم الانتقادات الموجهة له من قبل نقاد عرفوا برفضهم لطروحات التفكيكية من أمثال "إمبرتو إيكو".

1- في مفهوم التفكيك:

يتخذ التفكيك مظاهر عديدة فمرة يبدو موقفاً فلسفياً، وتارةً يكون إستراتيجية سياسية أو فكرية ومرةً ثالثة يبدو طريقة في القراءة¹. إذا ما عدنا إلى مصطلح التفكيك في حد ذاته (Déconstruction) فقد "يدل في البداية على التهجم والتخريب وهي دلالات تقترب عادةً بالأشياء المادية المرئية لكنّه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالبور الأساسية المطمورة فيها"².

أي إنّ مجال اشتغال التفكيك هو الخطابات اللغوية، اشتغال يهدف إلى "فك الارتباط أو حتى تفكيك الارتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها، أي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى أي شيء أو أي ظاهرة إحالة موثوق بها"³.

لكن اللبس الذي يبقى يلف مصطلح التفكيك هو دلالاته غير الثابتة، بحيث يتعذر على الباحث تحديد صفة قارة له أهو منهجية للقراءة أو نظرية في اللغة أو إستراتيجية في التلقي، أو منهج نقدي ؟ غير أنّ الغالب في اصطلاح الفلاسفة والنقاد هو أنّ التفكيك "لا يمكن عده منهجاً خصوصاً إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية، لذلك يمكن القول إنّ التفكيك لا يمكن اختزاله إلى أدوات منهجية أو إلى مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنقل"⁴.

بالإضافة إلى استحالة اعتبار التفكيك منهجاً، لا يمكن عده أيضاً نظريةً في اللغة (هذا دون الخوض في الجدالات المعرفية التي يطرحها المصطلحان)، فهو "يعمل بوصفه طريقةً معينةً لقراءة النصوص، أو بالأحرى إعادة قراءة الخطابات تقلب نظام النقد القائم على فكرة أنّ أي نص يمتلك نسقاً لغوياً أساسياً، بالنسبة لبنيته الخاصة التي تمتلك وحدة عضوية أو نواة ذات مدلول قابل للشرح"⁵.

وعلى هذا الأساس فإنّ ما تحيل عليه كلمة تفكيك هو إستراتيجية في قراءة النصوص الفلسفية منها أو الأدبية، غير أنّها "قراءة تزيج مفردة الحقيقة من مركز الصدارة وتنزلها من عرشها الذي تخلّع من فرط التسبيح بحمدها لدى عشاقها من الفلاسفة والمنظرين"⁶.

إنّنا قراءة تهدف إلى "إيجاد شرح بين ما يصرح به النص وما يخفيه، فمشروع القراءة التفكيكية يقلب كل ما كان سائداً في الفلسفة الماورائية"⁷. وبهذا تصبح مفردة القراءة بديلاً عن الحقيقة المطلقة ذات الأصول الميتافيزيقية والعقلية، القائمة على أحادية المعنى ونفي الآخر "إن القراءة التفكيكية تسمح بإبراز الجانب الآخر من العقل ألا وهو اللامعقول كبنية معرفية بقيت حبيسة سلطة العقل"⁸.

إنّ مصطلح التفكيك يحيل إلى إستراتيجية في القراءة تتجاوز "منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله إلى ما يستبعده ويتناساه، إنّه نبش للأصول وتعرية للأسس وفضح للبدايات، من هنا يشكل التفكيك إستراتيجية الذين يريدون التحرر من سلطة النصوص وامبريالية المعنى أو ديكتاتورية الحقيقة"⁹.

وعلى هذا الأساس يعرف علي حرب التفكيك بقوله: "التفكيك قراءة في محنة المعنى وفضائحه، للكشف عن نقائص العقل وأنقاض الواقع، أو عن حطام المشاريع في أرض المعاشات الوجودية ولا يعني هذا إحلال طرف من الثنائية محل طرف أو تغليب نقيض على آخر إنّه يعني أن لا مجال للقبض على المعنى الذي هو دوماً مثار الاختلاف والتعدد أو الانتهاك والخروج أو الالتباس أو التعارض"¹⁰.

2- النص والمعنى في الطرح التفكيكي:

إنّ مفاهيم النص والمعنى وما يتداخل معها من مفاهيم كالقراءة واللغة والدلالة، مفاهيم متشابكة ومتداخلة، إلى درجة أننا لا نستطيع الحديث عن أحدها، دون أن يجرنا ذلك قصراً للحديث عن الموضوع الآخر. فلا يمكن التعرض للغة دون الإشارة إلى مفهوم العلامة، ولا عن النص دون البحث في القراءة والدلالة.

فإذا ما أردنا تحديد مفهوم اللغة في المنظومة التفكيكية، وجب علينا العودة إلى مفهوم العلامة، كونها الوحدة الأساسية في النظام اللغوي والنص والحديث عن العلامة ما هو إلا حديث عن الدال والمدلول، وطبيعة العلاقة التي تربط بينهما، التي اتسمت في الرؤية التقليدية بنوع من الثبات والوضوح، غير أنّ هذا الثبات لم يستمر طويلاً، فما لبث أن توالى الضربات لتقويضه ليحل محله التغير والسيرورة، ومن هنا ينبثق الطرح التفكيكي، الذي أحدث نوعاً من التباعد الذي يصل إلى حد الانفصال بين قطبي العلامة ليتحقق اللعب الحر للمدلولات ولا نهائية المعنى. وهذه النظرة مفادها أنّه لا يوجد في حقيقة الأمر مدلولات وإنّما هناك دوال فقط¹¹.

هذا ما يحول المدلول إلى شيء مراوغ يصعب تثبيته، في نطاق دلالة محددة، فهو دائماً في حالة هروب وقذف إلى الأمام، بحيث يستحيل تحديد معنى ثابت، لأنّه حينما يتخذ القرار تظهر السلطة¹². هذه السلطة التي تركز على العادات والتراث الميتافيزيقي، وهذا اللاتبات الذي يسم المدلول في المنظومة التفكيكية، هو ما يفتح المجال رحباً أمام أهم المقولات التفكيكية، وهي مقولة الاختلاف المر جيء؛ "الذي يمثل التأجيل المستمر للدلالة"¹³.

يبدو للوهلة الأولى أنّ هذا الانفصال، قضية لغوية بسيطة. لكن هذا الانفصال الحاصل بين الدال والمدلول قضية لغوية في البداية ووجودية في النهاية، ذلك أن انفصال الدال عن المدلول، هو انفصال العقل عن الواقع " فعلاقة الدال بالمدلول هي في واقع الأمر علاقة العقل بالواقع والإنسان

بالطبيعة والذات بالموضوع والخالق بالخلق، فالبعض يرى أنّها قوية ومركبة فعلى الرغم من أنّه لا توجد علاقة تطابق بين الواحد والآخر، وعلى الرغم من أنّه توجد مسافة تفصل بين الدال والمدلول أي إنّ اللغة ليست شفافة تماماً، فالدال جزء من النظام الإشاري اللاشخصي وله قواعده ومنطقه، أما المدلول فهو جزء من نظام المعنى وتسري عليه قواعد مختلفة، ويختلط فيه المنطق باللامنطق، على الرغم من كل هذا إلاّ أنّه توجد وسائل وآليات لتحسين الأداء اللغوي للوصول إلى مانسميه بالحقيقة أو على الأقل جزء منها، وهذا يعني أنّ العقل قادر على إدراك الواقع¹⁴.

لكن هذا ما تنفيه أغلب اتجاهات ما بعد الحداثة، وبالأخص التفكيكية التي لا تؤمن بوجود حقيقة ثابتة؛ وهذا مآل انفصال الدال عن المدلول، وهي عبارة اصطلاحية تستخدم في علم اللغة أساساً ولكنها أصبحت "مقدمة فلسفية للكثير من النتائج التي يتأسس عليها النظام المعرفي ما بعد الحداثي، بكل ما يضمن من عدمية فلسفية، والعبارة تعني أنّ الأسماء لا علاقة لها بمسمياتها، وإن وجدت مثل هذه العلاقة فهي علاقة واهية خلافية كل هذا يعني أنّ العقل ليس له علاقة كبيرة بالواقع، كما يعني أنّ النسق اللغوي ذاته يسقط في قبضة السيرورة والعدم"¹⁵

إنّ هذا التغير الذي مس العلاقة بين الدال والمدلول، والمدلول ونتج عنه هذا الخلل المعرفي والفلسفي، يؤدي في حقيقة الأمر إلى نظرة جديدة للغة: "على عكس التعريفات والمفاهيم التي وضعت اللغة في خانة ربطها بالمجتمع والوجود وفصلها عن الكلام، غير أنّ جاك دريدا يغوص أعمق من ذلك عندما يتعامل مع اللغة، فهو لا يرى الوجود إلاّ من خلال اللغة، وهو يدعو إلى نظرة جديدة للغة، نظرة يتحول فيها الواقع إلى مجموعة من الأقنعة البلاغية، فاللغة هي التي تنشئ مفاهيمنا عن العالم"¹⁶.

وبما أنّ اللغة تحت حكم التعدد والاختلاف، فإنّ الوجود بأكمله يصبح رهين قبضة السيرورة، كون اللغة هي التي تحكم نظرتنا للعالم كما أنّها تنشئ الواقع بالكلمات بقدر ما تتحول هي إلى وقائع لها آثارها ومفاعيلها¹⁷.

الظاهر أنّ مفاهيم جاك دريدا حول العلامة واللغة، مرتبطة بمفهوم الغراماتولوجيا، الذي طرحه كآلية من آليات تفكيك ميتافيزيقا الحضور واللغو مركزية، كون الكتابة تخضع للسيرورة ومنفصلة عن السياق والمؤلف، وبالتالي تحمل على لا نهائية الدلالة. وهذا ما يريد أن يثبتته دريدا في حديثه عن اللغة والنص، إذ " إنّ مفهوم الكتابة هذا قد بدأ يتجاوز مدى اللغة ويفيض عنه، كما لو كانت الكتابة تنطوي على اللغة بجميع معاني هذا الفعل لا لأنّ مفردة لم تعد على دال للدال، وإنّما لأنّه بدأ يتضح تحت ضوء غريب أنّ تعبير دال الدال نفسه قد يكون كفّ عن الإدلال عن

الازدواجية أو الثانوية المنحطة بل بالعكس أصبح تعبير دال الدال يصف حركة اللغة نفسها بالذات¹⁸.

نتج عن هذا التصور أنّ إيفانكوس ينفي أن تكون التفكيكية نظرية في اللغة الأدبية، ويؤكد على كونها طريقة في قراءة النصوص من وجهة نظرتختلف عن كل الطرائق التي تنطلق من فكرة أنّ كل نص يتضمن أسس قراءته الملائمة من قبل¹⁹.

أمّا النصّ فلا نكاد نجد له تعريفاً واضحاً ومتفقاً عليه إلا أن يقال "إنّه كل ما يلفظ باللغة"²⁰، مع ما تتميز به اللغة في المنظومة التفكيكية من التعدد والسيورة، بحيث يمكن سحب هذه الهلامية على مفهوم النصّ كونه كياناً لغوياً وبناءً على هذا "لن يعود النصّ كياناً متكاملأ أو مفهوماً يحده كتاب أو هوامش بل شبكةً مختلفة، نسيج من الإشارات التي تشير بصورة لا نهائية إلى أشياء أخرى غير نفسها إلى آثار واختلافات، وهكذا يجتاح النصّ كل الحدود المعينة له حتى الآن، إنّه لا يمحو تلك الحدود بل يجعلها أكثر تعقيداً"²¹.

إنّ كيان النصّ، لم يعد كياناً مستقلاً وثابتاً، بل تحول إلى مجموعة من العلامات تشير إلى علامات أو آثار أخرى، وهذا ما يدعوه دريدا بالتكرارية، وهو مفهوم يلغي به دريدا وجود حدود بين نص وآخر، وتقوم هذه النظرة على مفهوم الاقتباس ثم تداخل النصوص²².

هذا هو مفهوم التناص، الذي اشتهرت به جوليا كريستيفا، وهو ما يجعل تحديد كيان مستقل للنص ضرباً من العبث، لذلك فما يهمنا من الطرح التفكيكي حول مفاهيم النص واللغة، هو التفسير والتأويل، إذ لا يمكن فصل التفسير والتأويل في هذه الحال عن المقولات التفكيكية كالاختلاف وانفتاح الدلالة وغياب المعنى الأحادي "فالتفسير التفكيكي للنص هو الحوار الديالكتيكي بين القارئ والنص عبر دائرة هيرمينوطيقية مغلقة تستبعد كل الثوابت والتقاليد الجامدة، وتتعامل مع العلامة اللغوية بعد أن ابتعدت أقصى درجة ممكنة عن دالتها على أساس أنّ المبدأ الوحيد الذي يحكمها هو اللعب الحر"²³.

نظراً لغياب المعنى والحقيقة تحل محلها في المنظومة التفكيكية والتأويلية المعاصرة مفردة القراءة كتعبير عن نسبية المعنى والتغير المستمر، يقول علي حرب في هذا الصدد: "وتكتسح مفردة القراءة شاشة الرؤيا إلى درجة تكاد تزيج مفردة الحقيقة وتنزلها من عرشها الذي تخلّع من فرط التسبيح بحمدها"²⁴.

تطرح التفكيكية أنموذجاً جديداً للقراءة، يختلف اختلافاً جذرياً عن استراتيجيات القراءة في الاتجاهات النقدية الأخرى، كالمذاهب السياقية المؤمنة بوصاية الكاتب على المعنى، أو النظريات البنيوية، التي ترى المعنى نتاجاً للتفاعلات الحاصلة بين البنى داخل النص، وتقوم القراءة التفكيكية على ذاتية الفهم والقراءة تبعاً لانفتاح الدلالة اللامشروط، لذلك فإنّها تلغي أي قانون يحكم التأويل

أو يكبح حرية القراءة، غير أنّها تبقى تحتفظ ببعض معالم المحايثة البنيوية التي لا مفر منها في النقد المعاصر " فالنقد الأدبي بنيوي في كل عصر، بفعل جوهر، وبفعل مصير لم يكن ليعرف ذلك، وأصبح يدرك الآن، وهو يفكر اليوم في نفسه، في مفهومه في نظامه و طريقته²⁵. ما يجعل التفكيكية تنطلق في البحث الدلالي من النص بغض النظر عن قصدية المؤلف، فاللغة يحكمها اللعب الحر وتقول أكثر مما يريد لها صاحبها، هذا ما يؤكد دريدا ذاته حين يقول " أعتقد أنّه من غير الممكن الانحباس داخل النصّ الأدبي وإنّ المحايثة أو الباطنية الأدبية المحض، تقوم في نظري على الاحتماء ضمن الحدود المقامة تاريخياً، والتي تفترض مجموعاً كاملاً من العقود التاريخية المتعلقة بتأطير النص، وتحديد وحدته ومتمنه وضمائنه القانونية وما إلى ذلك من تحديدات اجتماعية-قضائية، يجب بالطبع بصورة مؤقتة على الأقل أن تتحرك داخل هذه الحدود، لدفع القراءة المحايثة إلى أبعد ما يمكن، لكنّها لا تستطيع في رأيي أن تكون جذرية تماماً، هذا شيء نابع من بنية النصّ نفسه، إنّنا لا نستطيع أن نبقي داخل النصّ ... أعتقد بين داخل النصّ وخارجه توزيعاً آخر للمجال أو الحيز، وأعتقد أنّه سواء في القراءة الباطنية أم في القراءة التفسيرية للنصّ عبر مسيرة الكاتب، أو تاريخ الحقبة، يظل شيء ما ناقص دائماً²⁶.

هذا ما يدفعنا إلى الحديث عن قضية الداخل والخارج في النقد الأدبي، إذ يقسم كل من أوستين وارين وروني ويليك كل المناهج النقدية إلى اتجاه داخلي واتجاه خارجي، وهو التقسيم الذي يستند إلى أسس إبستمولوجية مختلفة²⁷. غير أنّ التفكيكية قامت على تقويض هذه الثنائية وتبيان مفارقاتها، فالفصل بين الداخل والخارج هو من أثر فلسفة الحضور، إنّ العناصر لا تنقسم بهذا الوضوح الساطع إلى داخل وخارج، لأنّها ترتبط بعلاقات معقدة، فلا وجود لداخل خالص ولا لخارج خالص، بمعزل عن شبكات العلاقات المتداخلة²⁸. وهذا ما يؤكد عليه دريدا حين يقول: "فالخارج عرضة باستمرار لأن يصبح موضوعاً داخل تقاطب الذات/ الموضوع، أو ليصبح الواقع الآمن خارج النصّ، وهناك بعض الأحيان داخل يكون مزعجاً بقدر ما يكون الخارج مهدئاً، وهو شيء لا يلزم تجاهله في حملة النقد الموجهة ضد الطوية والذاتية، فنحن هنا داخل منطق بالغ التعقيد²⁹"

إنّ القراءة التفكيكية للنصّ على الرغم من كونها تنطلق من اللغة وفق دائرة هيرمينوطيقية مغلقة تستبعد المؤلف والحدود العقلانية أو الميتافيزيقية، إلّا أنّها لا تعد قراءة محايدة بالمعنى البنيوي، كونها لا تؤمن بحضور المعنى في النصّ، كما لا تعد مقارنة باطنية كما هو الحال في التأويل الصوفي كونه يؤمن بمركزية المعنى اللاهوتي، إنّ القراءة التفكيكية خاضعة دائماً لسيرورة المعنى واللعب الحر للمدولات. في الزمن ولا تخضع إلا لحالة المتلقي وذاتيته، وهي حالة تغير وسيرورة دائمة.

3- في مفهوم الاختلاف المرجئ:

تعد مقولة الاختلاف دون مبالغة قطب الرحى في تفكيكية دريدا مع كونه يمثل مشروعاً فلسفياً متواصلاً اكتمل بناؤه على يدي دريدا، لكون مقولة الاختلاف تلعب دوراً محورياً في مشاريع عديد من الفلاسفة و النقاد، وهم من يسمون عادةً بفلاسفة الاختلاف، نذكر منهم فريدريك نيتشه إيمانويل ليفيناس، ومارتن هيدغر، حيث:

"إنَّ الفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور ونعني بذلك أنَّ الوعي لا يعترف إلا بما هو حاضر لديه فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية، فيتطابق هكذا مع مقولاته مما يعني أنَّ فكر الإنسان هو مركز الكون، غير أنَّ الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة منذ هيدغر ومنه انطلق دريدا يقول بفلسفة الغياب الفلسفة التي تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى عبر سيرورة الاختلاف"³⁰.

لعل ما يجعل مقولة الاختلاف مقولة مركزية في المشروع التفكيكي، هو كونها المقولة الأكثر فاعلية في مواجهة ميتافيزيقا الحضور، التي قامت التفكيكية بالأساس على نقضها "فالتفكيك بتأكيد على الاختلاف وإلغاء الحضور وإرجاء المعنى وكسر سلطة المتعالي الفلسفي يكون قد أرسى دعائم الغيرية باعتبارها ثمرة مشروع الاختلاف وبديلاً حضارياً وفلسفياً مغايراً لتصورات الميتافيزيقا الغربية"³¹.

يفهم من هذا أنَّ الاختلاف كمشروع فلسفي هو فلسفة الغياب أو المهملش المختلف عن النسق العام للثقافة الغربية، التي ظلت حبيسة سلطة العقل وميتافيزيقا الحضور. إنَّ الاختلاف في جوهره تحد لميتافيزيقا الحضور، وإقرار بالغيرية والآخر، هذا من الناحية العامة. أما إذا أردنا تحري الدقة- وهو أمر من الصعوبة بمكان - وجب علينا العودة إلى أصول المصطلح وكيفية صياغته من لدن جاك دريدا، إنَّ مصطلح الاحتلاف مصطلح يلفه الغموض أواللاتحديد "إذ يصعب وإن لم نقل يستحيل إيجاد العبارات الوافية التي يمكن القول إنَّها تحدد مفهوم الاختلاف. فهو ليس " مفهوماً ولا مقولةً ولا كلمةً ولا إجراءً منهجياً"³².

إنَّ مصطلح (différance) كما صاغه دريدا يتطابق من الناحية الصوتية واللفظية، مع كلمة (différence) بمعنى الاختلاف، أما من ناحية الكتابة فهو يختلف عنها باستخدام حرف (a) بدل الحرف (e) ويمكن حمل هذا التغيير في المستوى الكتابي على مقصدين اثنين الأول "دحض مقولة غموض الكتابة وتقويض مقولة وضوح اللفظ وحضوره كما يؤكد أيضاً قضية خطر الكتابة"³³. والثاني أنَّ إضافة الحرف (a) ليس مجرد اختلاف في الكتابة بل هو نتاج عملية نحت قام بها دريدا من كلمتين اثنتين (déferer) والتي تحمل معنى الاختلاف و (déferer) والتي تحمل معنى التأجيل والإرجاء، وجعل الحرف (a) للدلالة على ذلك النحت³⁴.

وعلى هذا جرت تسميته بالاختلاف المرجيء. و من أجل تقريب مفهوم الاختلاف إلى الأفهام، كان لزاماً تحديده وفقاً لهذه الصياغة، أي تحديد مفهوم الاختلاف المتضمن للإرجاء.

إنَّ الاختلاف في البدء مفهوم لغوي ارتبط بمشروع العالم اللساني، فرديناند دي سوسور مفاده أنَّ اللغة نظام من الاختلافات من دون حدود إيجابية، والمعنى أنَّ كل عنصر في التركيب اللغوي لا يحمل معناه في ذاته، وإنَّما من اختلافه مع العناصر الأخرى في التركيب، وقد استثمر دريدا هذا المفهوم وقرأه قراءةً أخرى مفادها أنَّ المعنى وفقاً لمقولة الاختلاف السوسورية غير حاضر في العنصر بحد ذاته، بل لا يمكنه التحقق إلّا بوجود عناصر أخرى سابقة أو لاحقة في التركيب اللغوي: "فالكلمات تتميز باختلاف كل منها عن الكلمة الأخرى، وطبقاً لمفهوم اللغة هذا يكون كل معنى مؤجلاً بشكل لا نهائي، فكل كلمة في اللغة تقودنا إلى أخرى في النظام الدلالي"³⁵.

وهكذا يكون حضور المعنى غير قابل للتحقق بمقدار ما تحيل عليه كل إشارة بلا انقطاع إلى الدلالات السابقة واللاحقة محدثةً هكذا تفتيتاً للمعنى ولتماثله بمعنى آخر: "ليس المعنى حاضراً أبداً لأنه يكون قد أصبح دائماً مرجأ"³⁶.

وعلى هذا الأساس يصبح نظام الاختلافات السوسوري في المنظومة التفكيكية "نسقاً من تفاعل الاختلافات يستتبع تراكيب و إحالات تمنع من وجود عنصر بسيط في أي لحظة من اللحظات أو أي شكل من الأشكال يكون حاضراً ولا يحيل إلّا إلى نفسه، وسواء في الخطاب المكتوب أو المحكي فإنَّه ليس ثمة من عنصر يمكنه أن يكون رمزاً دون الاتصال بعنصر آخر يتشكل بالإشارة إلى ما فيه من أثر من عناصر أخرى في السلسلة أو النظام ولا شيء من العناصر يكون حاضراً"³⁷.

بناء على ما تم ذكره، يمكن القول إنَّ مفهوم الاختلاف مفهوم معقد ومتشعب، يتضمن عدة مفاهيم أخرى كما يتداخل مع الكثير منها، التي يمكن إيجازها كالتالي:

- مفهوم الإرجاء: ليس مفهوم الإرجاء بالمفهوم المستقل عن مقولة الاختلاف كما أراد له دريدا وإنَّما هو متضمن فيه. والإرجاء هو ما يجعل حركة الدلالة في حالة قذف مستمر إلى الأمام كما يجعل من توقفها أمراً مستحيلاً "إنَّه ما يجعل حركة الدلالة غير ممكنة إلّا إذا كان كل عنصر يقال إنَّه حاضر ينتسب إلى شيء غير ذاته محتفظاً في ذاته بعلامة العنصر السابق وتاركاً نفسه تحفرها علامة علاقته بالعنصر السابق"³⁸.

- الحضور/الغياب: مفهومان يتعلقان بنقد فكرة حضور المعنى وثباته، إذ يصبح المعنى وفقاً لنظام الاختلافات غير حاضر في العنصر بحد ذاته، بل بارتباطه بالعناصر الأخرى وعلى هذا يصبح معنى العنصر حاضراً فيه وغائباً في الآن ذاته.

- الأثر (trace): مفهوم تفكيكي على قدر كبير من الأهمية وهو ما يجعل من مقولة الاختلاف ومقولة الحضور/الغياب أمر ممكن التحقق " فالأثر ما يقبل الإمحاء وهو ما يتناقض مع العلامة

القارة في تبديها، إنّه بنية تحيل على الآخر وهو ليس حضوراً قائماً يمكن للحس أن يلتقطه وهو لا يؤدي إلى الحضور بقدر ما يؤدي إلى العدول والانزياح الذي يتضمنه الاختلاف"³⁹.

- الانتشار أو تناثر المعنى (dissémination): وهو توزع المعنى على كل أجزاء النص وعدم ارتباطه بعنصر من العناصر "إنّه عملية تبديد ذرات المعنى حتى لا تستقر عند وحدة ولا تتجمع عندها"⁴⁰ إنّه بحق نسف لمركزية المعنى.

ولا يعد هذا التداخل في المفاهيم والمصطلحات مجرد تلاعب بالمفردات "إنّما هو عملية قصدية، تهدف إلى إعلان انتصار البنى في احتكارها للمعنى وسحب البساط من النشاط الإنساني الذي كان مسلطاً عليها في يوم من الأيام، وتهديم للثنائية التضاييفية التي حكمت انتقال المعنى بين النص والقاريء، بمعنى استسلام المعنى الثابت أمام تغاير المعنى المتعدد اللانهائي، فضلاً عن اتساع النسيج المفاهيمي الحامل لدلالات متغيرة، ودور عملية الاتساع هذه في تقديم صورة المعنى اللانهائية المؤجلة بصورة دائمة"⁴¹.

وهذه المفاهيم والاشكالات التي يتضمنها الاختلاف هي ما يجمعها بدقة واحتصار تعريف جاك دريدا القائل: "الاختلاف في حقيقته إحالة إلى الآخر وإرجاء لتحقيق الهوية في انغلاقها الذاتي، لذا فإنّ الهوية تحيل إلى آخرها الذي يؤسسها نفسها كهوية، كذلك تكون فكرة الحضور فكرةً مشتقة، وليست أصلاً لأنّ الاختلاف هو الأصل المطلق لكل معنى ولكل دلالة ولما كان الأثر دون الأصل فإنّ المعنى أيضاً يفقد كل مصدر يعود إليه فتتلاشى مشكلة الحقيقة والمعرفة والأصل الأول ولا يبقى إلاّ عالم برئ صالح للتأويل"⁴².

4- السيمبوزيس هيجان التأويل بين دريدا وإمريتو إيكو:

يعد الفيلسوف الأمريكي شارل سندررس بيرس علامةً فارقة في تاريخ الفلسفة الغربية، وقد انفرد بيرس عن غيره من الفلاسفة في بحوثه المتعلقة بالمنطق إذ أسس لما يسميه المنطق علم الواقع، وقد بنى نظريته هذه رداً على مبادئ المنطق الصوري بوصفها عمليات ذهنية خالصة ورداً على المنطق التجريبي القائم على أنّ المعرفة رجوع إلى الواقع أي رجوع إلى الأشياء ذاتها ليخلص إلى نتيجة ينفرد بها مفادها أنّ المنطق لا يقوم إلاّ وفق علاقة بين عاقل ومعقول أي بين ذات عارفة وموضوع.

"إنّ فهم بيرس العميق للصلة الوثيقة بين المنطق والفلسفة قاده للقول بأنّ المنطق يجب أن يكون علم الواقع، وليس البحث في صورة الفكر فحسب كما أنّ الواقع المذكور لم يكن بالنسبة إليه الواقع الحسي الذي قال به التجريبيون وإنّما هو واقع معقول أيضاً"⁴³.

إنّ المنطق من حيث هو علم الواقع حسب بيرس يقوم على دراسة الواقع والدنو منه، قصد اكتشاف علله وقوانينه من خلاله هو أو بعبارة أخرى: ما يقوله هو عن نفسه وما يشير إليه ممهداً بهذا

لمقولاته التي اشتهر بها وهي علم العلامات، إذ يخلص وفق هذا المسار الذي اتخذه في المنطق إلى أنّ الإنسان يفكر بالعلامات ليبين وفقاً لذلك أهمية العلامات واللغة.

"لقد انطلق بيرس في هذا المجال من فهم عميق للصلة التي تربط المنطق باللغة فسعى للبحث عن أصل تلك اللغة التي ينقل عن طريقها الواقع بكل ما فيه إلينا وقد تبين له بعد تحليل عميق للفكر البشري أنّ لحمّة كل تفكير وكل بحث هي الإشارات وحياة الفكر والعلم هي الحياة الكامنة في تلك الإشارات، لكن لما كان علم المنطق في أحد معانيه هو دراسة الفكر الإنساني وطالما أنّ كل تفكير يتم عن طريق الإشارات، فقد رأى أنّ طبيعة المنطق ترتبط بشكل أساسي بالطريقة التي تعبر بها الإشارات عن الواقع وتشكل هذه النقطة نظريته في الإشارات".⁴⁴

نظراً للأهمية التي تحتلها الإشارة (العلامة) اللغوية وغير اللغوية في المشروع البيرسي شرع بيرس في إرساء نظريته السيميائية والمسماة (sémiotique) سيميوطيقا التي قدم فيها عدة مفاهيم للعلامة وأنواعها وأساليب اشتغالها، غير أنّ العلامة الفارقة في سيميوطيقا بيرس تكمن في تحديد أركان العلامة وطرق اشتغالها وتلقيها وتأويلها، إذ يقسم بيرس العلامة تقسيماً ثلاثياً كالآتي:

1 الممثل: وهو الشكل الذي تتخذه الإشارة وهو ليس بالضرورة مادياً مع أنّه يعتبر عادةً كذلك ويسميه بعض المنظرين حامل الإشارة.

2 تأويل الإشارة: وهو ليس مؤولاً (ذاتاً) إنّما هو الأثر الذي تحدثه الإشارة .

3 الموجودة: وهو الشيء الذي تنبني على وجوده الإشارة وترجع إليه (المرجع).⁴⁵

إنّ الحديث عن المعنى عند بيرس ليس سوى الحديث عن منطق اشتغال العلامة، إنّهُ نتاج المبادلات الحاصلة بين الأقسام الثلاثة للعلامة، ويسمي بيرس هذه المبادلات الحاصلة بين الأركان سيرورة المعنى أو السيميوزيس (sémiosies).⁴⁶

ويستخدم بيرس مصطلح سيرورة (صناعة المعنى) بخاصة للإشارة إلى التفاعل بين الممثل والموجودة والتأويل.⁴⁷

يشتغل السيميوزيس البيرسي وفق نظام محدد فكل، أركان العلامة إلا ويحيل على طرف آخر وكل معنى ينتج عن هذا التفاعل الحاصل يحيل إلى معنى آخر في سيرورة متتالية بحيث يصبح كل معنى يوصل إليه علامة في حد ذاته.

"فالعلامة أو الممثل هو الأول الذي ينوب عن الثاني الذي يسمى الموضوع، والممثل يحدد الثالث الذي يدعى المؤول، وهذه العلاقة الثلاثية الأصلية، أي شيء يحدد شيئاً آخر هو مؤوله بحيث إنّ المؤول يحيل إلى موضوع، وهذا الموضوع يحيل بدوره على موضوع آخر بنفس الطريقة، أي إنّ المؤول أصبح هو نفسه علامة وهكذا إلى ما لانهاية".⁴⁸

يفتح هذا التحديد البيرسي لنظام اشتغال العلامة الباب أمام نقطتين في غاية الأهمية

الأولى: كل معنى ينتج عن علامة ما هو إلا معنى محتمل أو لنقل تأويل محتمل وليس حقيقة مطلقة، إنه نفي واضح لأحادية المعنى.

الثانية: أي تأويل يعطى للعلامة لا يوقف سيرورة السيميوزيس، بوصفه انفتاحاً لا منتهياً للمعنى. وهذا ما جعل أحد أهم أقطاب السيميائيات المعاصرة وأحد أهم قراء بيرس، وهو المنظر الإيطالي إمبرتو إيكويراجع المفهوم الشائع عن العلامة، يقول: "الشرط في العلامة ليس شرط الاستبدال (شيء يقوم مقام شيء) بل وجوب تأويل محتمل، ويقصد بالتأويل ما كان يريده بيرس حين يعترف أن كل مؤول لا يترجم فحسب ومن جديد الموضوع المباشر أو مضمون العلامة ولكن يوسع من مفهومه، فالتأويل يسمح بالانطلاق من علامة لقطع كل دائرة توليد الدلالة المرحلة تلوا الأخرى".⁴⁹

لكن السؤال المحوري الذي تثيره قراءة السيميوزيس البيرسية، هو: هل يبقى انفتاح السيميوزيس انفتاحاً لا مشروطاً وسيلاً جارفاً لا يمكن إيقافه؟.

إن الإجابة على هذا التساؤل تفرض مراجعة مفهوم المؤول في فكر بيرس كيف عرّفه؟ وكيف قسّمه؟ لنكشف في ضوء ذلك طبيعة انفتاح السيميوزيس في الواقع هناك تعريفان للمؤول يرمي الأول إلى الاعتقاد بأن المؤول عبارة عن دليل ثان يترجم الذي قبله ويرمي الثاني إلى أن المؤول فكرة تعطى بموجها سلسلة من الأدلة، ويقسم المؤول عند بيرس تقسيماً ثلاثياً كالتالي:

1 المؤول المباشر: أو ما يعادل في البحث الدلالي العام مفهوم المدلول، ويتخذ في غالب الأحيان معناً حرفياً قاموسياً.

2 المؤول الدينامي (الحركي): وهو الأثر الذي أنتجه الدليل وتبدأ منه السيميوزيس في انفتاح يبدو للوهلة الأولى أنه غير منته.

3 المؤول النهائي: وهو المؤول الذي يكف من الانفتاح الفائض الذي ولده المؤول الدينامي.⁵⁰

يعد ما قيل هنا عن موضوع السيميوزيس البيرسية تبياناً مختصراً ومدخلاً نظرياً لجدل فكري ونقدي حول موضوع التأويل وطبيعة العلامة وانفتاح الدلالة. وقد وقع الجدل والتباين في وجهات النظر بين تيارين، قدم كل منهما قراءة مختلفة للسيميوزيس البيرسية، ألا وهما تيار السيميائيات الثقافية ممثلاً في إمبرتو إيكوير والتيار التفكيكي ممثلاً في جاك دريدا. فقراءة إيكوير تقوم على استثمار مقولة المؤول النهائي المستند إلى مقولة العادة (habitude) والتي يسميها إيكوير بعالم الخطاب.⁵¹

ينبثق عن هذه القراءة ما يعرف في المشروع الإيكويري بحدود التأويل المستندة بالأساس إلى مفهوم الموسوعة؛ والتي تعد السياق العام للعلامة أو الخطاب. أما قراءة دريدا فقراءة من نوع آخر، قراءة قائمة على نهائية الدلالة وغياب المدلول النهائي، إذ ليس هناك مدلول مطلق تقف عنده آلة الدلالة فبورس في منظومة دريدا ذهب بعيداً في الاتجاه الذي يسميه دريدا تفكيكية المدلول.

"فهذا المدلول الذي سيقوم في لحظة ما بوضع حد نهائي للإحالة من علامة إلى أخرى، إنّ الأمر هنا متعلق بشيء مثل التمرکز الذاتي وميتافيزيقا الحضور المجسدة في الرغبة القوية و النسقية التي لا يمكن كبح جماحها، فما يطلق العنان للدلالة هو ما يجعل توقفها أمراً مستحيلاً".⁵²

إنّ قراءة دريدا للسيميويزيس قائمة على تحدي ميتافيزيقا الحضور ورفض مقولة المدلولات النهائية أو المباشرة، غير أنّ المشكلة تكمن في كيفية تعامله مع مقولة المؤول النهائي عند بيرس الذي يرى دريدا أنّه لا يمثل مدلولاً مطلقاً وإنّما تأويلاً محتملاً لا ينفي حضور تأويلات أخرى وبالتالي لا ينفي مقولة الآخر وهذا ما يتيح الانتقال من التمرکز إلى الاختلاف، إنّ الركيزة التي اعتمدها دريدا هي "السلطة التي تمتلكها اللغة المتجلية في أن تقول أكثر مما تدل عليه ألفاظها مباشرة".⁵³

وهنا يمكن أن نقف وقفة مع قراءة دريدا للسيميويزيس البيرسية. ونسأل هل كانت قراءة دريدا قراءةً يحتملها السيميويزيس، أم أنّها كانت قراءة تعسفية دفعته إليها نزعتة الفلسفية؟ وهذا ما يعيبه إيكو على دريدا إذ يقول :

"إنّ القول بأنّ العلامة تشكو من غياب مؤلفها ومرجعها لا يعني أنّها محرومة كلية من مدلول مباشر، إنّ غاية دريدا هي ممارسة فلسفية أكثر منها نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنّها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي وصريح، إنّها لا تريد تحدي معنى النص فحسب بل يطمح إلى تحدي ميتافيزيقا الحضور الوثيقة الصلة بمفهوم التأويل القائم على وجود مدلول نهائي".⁵⁴

إنّنا إذا نظرنا بعين العقل والإنصاف إلى محور الخلاف بين إيكو ودريدا حول قضية السيميويزيس، فإنّنا سنجد مرد الخلاف إلى طرق كل واحد منهما في القراءة والتأويل. ما يعيبه إيكو على دريدا أنّه قرأ السيميويزيس بمعزل عن فلسفة بيرس الكلية إذ إنّ بيرس "فيلسوف غائي براغماتي"⁵⁵، لذلك فإنّ السيميويزيس تخضع لشرط التواصل الذي يفرض وجود مدلول مباشر وبالتالي فإنّ السيميويزيس في منظومة إيكو نص يجب أن يقرأ وفقاً لسياقه العام والمتمثل في فلسفة بيرس البراغماتية وهذا ما يطلق عليه إيكو عالم الخطاب كما سبق الذكر والنتيجة أنّ دريدا وقع فيما يسميه إيكو بالتأويل الخاطئ أو استعمال النصوص وذلك بإسقاط آراء قبلية ومعتقدات شخصية على النص. وهذه الآراء القبلية هنا هي فلسفة دريدا، التي طوع السيميويزيس حسب معطياتها.

صحيح أنّ السيميويزيس البيرسية مفهوم معقد ونص يحتمل العديد من التأويلات، هذا ما يقربه إيكو غير أنّه يرى قراءة دريدا قراءةً تعسفية لا تحتملها السيميويزيس، إذ يقول "أنا لا أريد أن أئين ما يجب أن تكونه السيميويزيس بل ما لا يمكن أن تكونه".⁵⁶

لكن قراءة دريدا للسيميويزيس كانت قراءة تفكيكية، فالسيميويزيس من حيث كونه نصاً أو علامة والعلامة في فكر دريدا منفصلة عن المؤلف والمرجع، ومن ثم حتى وإن وقع دريدا فيما يلمح إليه إيكو

الاستعمال، فإنّ فصل السيميوزيس عن سياقها العام وهو فلسفة بيرس ما كان ليعدو محاولة التعامل مع نص يمكن أن يقول أكثر مما يريد له مؤلفه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إيكو إمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت، 2005.
2. بارة عبد الغني، الهرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2007.
3. بسام قطوس، استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان، 1998.
4. بن بوعزيز وحيد، حدود التأويل قراءة في مشروع إمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت والجزائر، 2007.
5. بن عرفة عبد العزيز، الدال والاستبدال، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت والدار البيضاء، 1993.
6. بنعيد العالي عبد السلام، ميثولوجيا الواقع، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، ط1، 1999.
7. تشاندلر دانيال، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008.
8. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1988.
9. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1988.
10. جوناثان كوللر، التفكيك، ضمن كتاب البنيوية والتفكيك مداخل نقدية، مجموعة من الباحثين، ترجمة حسام نايل، دار أزمنة، ط1، عمان.
11. حرب علي، الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء، 2000.
12. حرب علي، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ودار الفارس، عمان، ط1، 2005.
13. حمودة عبد العزيز الماريا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، وزارة الثقافة، الكويت، 1998.
14. خليل حامد، المنطق البراغماتي عند شارل سندرز بيرس مؤسس البراغماتية، دارالينابيع، دمشق، 1996.
15. الرويلي ميجان و البازعي سعد، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005.
16. رينيه ويليك، أوستين وارن، نظرية الأدب، ترجمة معي الدين صبيحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1987.
17. زما بدير، التفكيكية دراسة نقدية، ترجمة: أسامة الحاج، دارمجد، ط2، بيروت، 2006.
18. عبد العزيز حمودة الخروج من التيه، سلسلة عالم المعرفة (298)، وزارة الثقافة، ط1، الكويت، 2003.
19. عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، منشورات عيون المقالات، ط1، بغداد، 1990.
20. عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، دار الحصاد، دمشق، ودار الكلمة، ط1، دمشق، 2000.
21. عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004.
22. عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط3، القاهرة، 2000.
23. عياط إيناس، إستراتيجية التلقي في الفكر النقدي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
24. الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت الدار البيضاء، 2006.
25. كوللر جوناثان، جاك دريدا، ضمن كتاب البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تحرير جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (206)، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1996.
26. محمد سالم سعد الله. أنسنة النص، عالم الكتاب الحديث، ط1، عمان، 2006.

27. محمد سالم سعدالله، الأصول الفلسفية لنقد مابعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008.
28. يوسف أحمد ، السيميائيات الواصفة للمنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت والجزائر، 2008.

هوامش:

- ¹ - جوناثان كوللر، التفكيك، ضمن كتاب البنيوية والتفكيك مداخل نقدية، مجموعة من الباحثين، ترجمة حسام نايل، دار أزمدة، ط1، عمان، 2007، ص 147.
- ² - عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، دار الحصاد، دمشق، ودار الكلمة، ط1، دمشق، 2000 ص 45.
- ³ - عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط3، القاهرة، 2003، ص 131.
- ⁴ - بنعبد العالي عبد السلام، ميثولوجيا الواقع، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 83.
- ⁵ - بسام قطوس، استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان، 1998، ص 19.
- ⁶ - حرب علي، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ودار الفارس، عمان، ط1، 2005، ص 10.
- ⁷ - الرويلي ميجان و البازعي سعد، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005، ص 108.
- ⁸ - بارة عبد الغني، الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2007، ص 44.
- ⁹ - حرب علي، الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء، 2000، ص 22.
- ¹⁰ - علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص 26-27.
- ¹¹ - ينظر: حمودة عبد العزيز المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، وزارة الثقافة، الكويت، 1998، ص 304.
- ¹² - ينظر: المرجع نفسه، ص 254.
- ¹³ - عبد العزيز حمودة الخروج من التيه، سلسلة عالم المعرفة (298)، وزارة الثقافة، ط1، الكويت، 2003، ص 154.
- ¹⁴ - عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة ومابعد الحداثة، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004، ص 32-31.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص 35.
- ¹⁶ - عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، منشورات عيون المقالات، ط1، بغداد، 1990، ص 84.
- ¹⁷ - ينظر: علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص 21.
- ¹⁸ - جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1988، ص 103.
- ¹⁹ - ينظر: عيّاظ إيناس، إستراتيجية التلقي في الفكر النقدي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص 213.
- ²⁰ - عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، ص 85.
- ²¹ - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص 320.
- ²² - ينظر: الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت الدار البيضاء، 2006، ص 52.
- ²³ - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص 301.
- ²⁴ - علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص 10.
- ²⁵ - جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص 133.
- ²⁶ - المرجع نفسه، ص 81.
- ²⁷ - ينظر: رينيه ويليك، أوستين وارين، نظرية الأدب، ترجمة معي الدين صبيحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1987، ص 75.

- ²⁸ - ينظر: محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل بين النصية والتفكيكية، ص 30.
- ²⁹ - جاك دريدا، مواقع، ص 65.
- ³⁰ - عادل عبد الله، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، ص 13.
- ³¹ - عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 50.
- ³² - عادل عبد الله، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، ص 73.
- ³³ - ميجان الرويلي البازعي وسعد، دليل الناقد الأدبي، ص 116.
- ³⁴ - ينظر: كولر جوناثان، التفكيك، ضمن كتاب البنيوية والتفكيك ص 159.
- ³⁵ - عادل عبد الله، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، ص 52.
- ³⁶ - زما بيير، التفكيكية دراسة نقدية، ترجمة: أسامة الحاج، دارمجد، ط2، بيروت، 2006، ص 75.
- ³⁷ - كولر جوناثان، جاك دريدا، ضمن كتاب البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تحرير جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (206)، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1996، ص 190.
- ³⁸ - بييرزما، التفكيكية دراسة نقدية، ص 76.
- ³⁹ - بن عرفة عبد العزيز، الدال والاستبدال، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت والدار البيضاء، 1993، ص 8-9.
- ⁴⁰ - عبد العزيز بن عرفة، الدال والاستبدال، ص 9.
- ⁴¹ - محمد سالم سعدالله، الأصول الفلسفية لتقدي مابعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008.
- أنسنة النص، عالم الكتاب الحديث، ط1، عمان، 2006، ص 164.
- ⁴² - جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1988، ص 31-32.
- ⁴³ - خليل حامد، المنطق البراغماتي عند شارل سندرس بيرس مؤسس البراغماتية، دار الينابيع، دمشق، 1996 ص 41.
- ⁴⁴ - المرجع نفسه، ص 57.
- ⁴⁵ - تشاندلر دانيال، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص 69.
- ⁴⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 71.
- ⁴⁷ - ينظر: المرجع نفسه، ص 447.
- ⁴⁸ - يوسف أحمد، السيميائيات الواصفة للمنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت والجزائر، 2008، ص 56.
- ⁴⁹ - إيكو إمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت، 2005، ص 109.
- ⁵⁰ - بن بوعزيز وحيد، حدود التأويل قراءة في مشروع إمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت والجزائر، 2007، ص 59-60.
- ⁵¹ - المرجع نفسه، ص 109.
- ⁵² - إيكو إمبرتو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ص 126.
- ⁵³ - المرجع نفسه، ص 124.
- ⁵⁴ - المرجع نفسه ص 124.
- ⁵⁵ - وحيد بن بوعزيز، المرجع السابق ص 111.
- ⁵⁶ - إمبرتو إيكو التأويل بين السيميائية والتفكيكية ص 137.